الثقافة الهوياتية في الوطن العربي: (دراسة تحليلية من مقترب التعليم)

Identity culture in the world Arab; Analytical study in the Approach to education

لخضـــــر بن دادة♦

جامعة الدكتور مولاي الطاهر - سعيدة - الجزائر.

b_lakhdar2015@hotmail.com

تاريخ الإرسال: 2022/01/28 تاريخ القبول: 2022/05/11 تاريخ النشر: 2022/06/03

الملخص:

يتناول هذا المقال، دراسة مدى قدرة "النّظام التّعليمي العربي"، على بناء ثقافة انسانية مدنية، في ضوء فلسفته، وثقافته العربية المحلّية الخاصّة به. وهذا هو المقصود بـ: "الثّقافة الهويّاتية" التي يتساءل عنها الكثير من الباحثين العرب، لاسيّما في علم الاجتماع التّربوي - والسّياسي. أيْ التّساؤل أوّلا عن؛ الأثر المدني الذي قد يترتّب عن النّظام التّعليمي، من حيث؛ المبادئ، والمثل العليا، والمشاعر، والأحاسيس ....، كأساس لتحقيق الثّقافة الهويّاتية في المجتمع. ومن جهة أخرى، التّساؤل ثانيا عن؛ ماهية الأثار، التي ترتّبت على المخرجات الهويّاتية عن النّظام التّعليمي العربي، هل نتج عنها، حلاّ وزوالا، للمشكلة الهوياتية؟ أو على ما تعلّق بـــ: تلبية احتياجات مختلف الشّعوب العربية ، لمتطلبات؛ الوحدة، والتّاريخ والدّين، واللّغة، والمصير المشترك.

الكلمات المفتاحية: الثّقافة الهويّاتـــــية العربية - النّظام التّعليمي .

♦ المؤلف المرسل

Abstract:

This article examines the extent to which the Arab educational systemcan build a civic culture in the light of its philosophy and its local Arab culture. This is what is meant by the "identity culture" that many Arab scholars wonder about, especially in educational and political sociology. Firstly, the civil impact that the educational system may have in terms of principles, ideals, feelings, sensations ... as a basis for achieving a culture of identity in society. On the other hand, the second question: What are the effects of the identity output on the Arab educational system, have they resulted in a solution to the problem of identity? Or as related to; meet the needs of various Arab peoples, to the requirements; unity, history, religion, language, common destiny.

Keywords:. Arab identity culture - educational system

مقدمة:

غالبا ما يهدف النّظام التّعليمي، إلى تغيير الوضع الهويّاتي السّائد، من خلال: الاضطلاع بوظائف تعليمية (Educational Jobs) شتّى. منها على سبيل المثال: إعداد النّاشئ الصّالح المعتز بوطنه، وبالانتماء إليه. وبالوحدة الوطنية، ورموز الأمّة. وبالتالي؛ إنّ دراسة معمّقة، للنّظام التّعليمي - الهويّاتي، تبدوا مهمّة بكثير، كون أنّها تسمح، بوصف عمليات تعليمية، بشكل خاصّ، في نتائجها، أو انعكاساتها الهويّاتية في الوطن العربي. في مثل هذا السّياق، يمكن للاهتمام، الذي تناله الهويّة، في النّظام التّعليمي العربي، أن يحيلنا هو الآخر، إلى طرح الاشكالية التّالية (problem)؛ ما طبيعة الانعكاسات المترتّبة عن النظام التّعليمي العربي، وعن أثر مخرجاته، في تحقيق أهداف الثّقافة الهويّاتية، التي قصدها؟.

ففي ضوء ما سبق، يمكن أن تنتظم اشكالية النّظام التّعليمي، والثّقافة الهويّاتية في الوطن العربي، في إطار تخمينات فرضية متعدّدة (Hypothesis). مفادها؛ أنّ ((للنّظام التّعليمي، ارتباط وثيق بتكوين الثّقافة الهويّاتية للفرد، وتشكيل سلوكيات انتمائه، وعضويته داخل الجماعة)). ثمّ أنّ ((الحالة المتخلّفة للنّظام التّعليمي العربي، قد تحول، دون ترسيخ هذه السّلوكيات، وتقوية مكانتها في نفوس النّاشئة العربية)). فقط أن اختبار هذه الفرضيات، قد يعزو بنا، إلى اعتمدنا كلا من المنهجين (Methodology)؛ التّاريخي (Historical)، والوصفي (Descriptive). وذلك نظرا لاتّساقها مع طبيعة الدّراسة. فضلا عن استخدام متوالية من الاقترابات التّحليلية (Analytical Approaches)، كان أهمّها؛ اقتراب الثّقافة السّياسية (The approach of political culture)، لطالما أنّه يمثّل الاقتراب الرّائد، لهذا النّوع من المواضيع.

1- الثّقافة الهويّاتية والتّعليم؛ (رؤية نظرية ومنهجية).

فـ إدراكا لأهمّية النّظام التّعليمي، في تحقيق الثّقافة الهويّاتية المنشودة، فإنّنا سنحاول هنا، بشكل أو بآخر، البحث عن مفهوم مناسب للثّقافة الهويّاتية، ثم تحديد كيفية تحقيقها، في ضوء المستوى التّعليمي لدى

الفرد. وذلك كلّه على النّحو، الذي سنجيب فيه عن التّساؤل (الفرعي) الذي مؤدّاه : هل يؤدّي النّظام التّعليمي دوره، في مجال تحقيق مزيد من الهويّة الوطنية، بما يتماشى، وتحقيق الانتماء الهويّاتي المنشود؟ .

1.1- ماهيـة الثّقافـة الهويّاتيـة؛ (مقاربة مفاهيمية).

إذ يعكس مفهوم الثّقافة الهويّاتيـة، قدرا كبيرا من؛ الأشكال، والتّعاريف، والمقوّمات. حيث يظهر في البداية، أنّ استقصاء المعنى اللّغوي - العربي لمفردة (الهويّة)، يمكن أن يفتح المجال، لإبراز ملاحظات عدّة، مفادها؛ أنّ لفظ الهويّة، في جلّ المعاجم اللّغوية العربيّة، لا يمكن أن يخرج عن معنى؛ (السّقوط من علٍ)، أو معنى (البئر القعر)، وذلك لأنّ اللّفظ هنا مشتقّ من الفعل: (هوى)، (يهوي)، مصدره: (هوّة). والهويّة تصغير لهوّة. فـــ عن "ابن منظور" أنّه قيل :(هويّة) ، أيْ: بئر بعيدة الهواة. واللّفظ هنا، مصدر صناعي، مركّب من الأحرف، والمقاطع العربيـة، بداية من ضمير المفرد الغائب (هـو)، والمعرّف بأداة التّعريف (أل) ، ومن الملاحقة المتمثّلة في الياء المشدّدة، وعلامة التّأنيث. واللّفظ بتركيبه الكامل (الهويّة) يقابله في الإنجليزية (Identity) ، ويعني؛ الشّيء نفسه. أو الشّيء ما هو عليه، أيْ الشّيء له الطّبيعة نفسها، لا الشّيء الآخر. أو يعني؛ حقيقة الشّيء من حيث تمييزها عن غيرها، وتسمّى أيضا؛ (هوية الذّات) [1].

في حين يرى الأستاذ "جون جيليس"، أنّ الثّقافة الهويّاتية (كمصطلح)، تم تعميمها، واستخدامها على نطاق واسع، من قبل "إريك إريكسن" في أواخر الخمسينات. وذلك تعبيرا عن؛ (ارتباط إحساس الفرد بنفسه، ولكنها فيما بعد، اتّخذت منحى كبيرا، في تنوّع معانيها، واستخداماتها المركّبة) ([2]). وهي تعني لدى البعض؛ مركّب من العناصر المرجعية؛ المادّية، والاجتماعية، والذّاتية، المصطفات. والتي تسمح بتعريف خاصّ للتّفاعل الاجتماعي. في حين يعرّفها البعض الآخر، من أمثال؛ "فريدريك بارت" F.barth على أنّها؛ (بناء، يبني علاقة تقابل فيها مجموعة، مجموعات أخرى، تكون في تماس معها. أو هي نمط تصنيف، تستعمله المجموعات، لتنظيم مبادلاتها) [3].

فضلا عن ذلك، فقد شملت مسألة الثّقافة الهويّاتيـة، العديد من الأشكال، كـ؛ الثّقافة الهويّاتيـة الشّخصية، والاجتماعية، والوطنية، والهويّة الأثنوية،..... وما إلى ذلك . في حين، يلجأ البعض الآخر، قصد تصنيفها في غالب الأحوال، إلى قسمين هما:

([1])- أنظر في هذا الصدد إلى كلا من المرجعين: ابن منظور، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، 2005، ص.492)، و عفيف البوني، **"في الهوية القومية العربية"**، لبنان، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، (العدد57، شباط 1984)، ص5.

([2])- إبراهيم راشد الحسيني، **أثر التحديث في مجتمع إسلامي: الإمارات العربية دراسة حالة**، (الإمارات: مكتبة الشارقة ، 2001)، ص31.

([3])- ثمة حقيقة مفادها؛ أن الهوية مفهوم يختلف باختلاف مجاله، فالفلسفة تعرفها بأنها مصطلح يدل على ما يكون به الشيء نفسه، وعلم الاجتماع يعرفها تحت مسمى الهوية الجمعية، وهي تدل على ميزات مشتركة أساسية لمجموعة من الناس تميزهم عن غيرهم من المجموعات، أفرادها يتشابهون بميزات أساسية كونتهم كمجموعة، ويختلفون في عناصر أخرى لا تؤثر على كونهم مجموعة، أما علم النفس فيعرفها تحت مسمى الهوية الشخصية، وهي تعرف شخصا بشكله واسمه وصفاته وسلوكه وانتمائه وجنسه، وبنا على هذا كله، فإن الهوية إنما هي مجموع ما يكوننا كإنسان؛ الدين الذي نعتنقه، الوطن الذي نحمل جنسيته، وصنفنا الانساني (ذكر أم انثى)، أنظر في هذا الشأن عنوان الدراسة القيمة؛ أماني غازي جرار، **المواطنة العالمية**، (الأردن؛ دار وائل للنشر والتوزيع، 2011)، ص. 25.

- الثّقافة الهويّاتية الفردية (Individual identity culture) ؛ تعتمد أساسا، على المميّزات الشّخصية. لا سيّما الجسدية، التي تميّز، كلّ كائن بشريّ عن غيره.

- الثّقافة الهويّاتية الوطنيّة؛ (National identity culture) وهي: مجموعة الصّفات، أو السّمات الثّقافية العامّة، التي تمثّل الحد الأدنى، المشترك بين جميع الأفراد، الذين ينتمون إليها.

والواقع، أن اصطلاح (الثّقافة الهويّاتية)، قد عكس العديد من التّعاريف، يمكن انتقاء بعضها، على النّحو التّالي: يعرّف "محمد طه بدوي"، الثّقافة الهويّاتية الوطنية، على أنّها؛ (صورة، من صور التّمييز، داخل الجماعة الإنسانية الكبرى. وهي بهذا الوصف، تعتمد على مجموعة خصائص واقعية، تتوفّر لمجموعة بشرية معيّنة، تولّد لدى أفرادها، إحساسا مشتركا، بالتّجانس فيما بينهم. وتبعا لذلك، بتمييزهم عمّا عداهم. فهي إذن، مبدأ من مبادئ التّمييز: (Différentiation) الاجتماعي، والسّياسي [1].

ويعرفها ديفيد هيلد David Hilde على أنّها؛ جزء من محاولة، ربط أناس، بعضهم ببعض، ضمن إطار عمل، لمنطقة من الأرض، محدّدة من أجل، كسب السّطوة للدّولة، أو توسيع نطاق سلطتها. في حين يعرّفها "سايروب" Mr. Sayrup على أنّها؛ مركّب، ونتيجة، لعملية تداخل بين النّاس، والمؤسّسات، والممارسات. وذلك لكون مدى السّلوك الإنساني واسعا جدّا، فإنّ الجماعات تحافظ على الحدود، لتحصر نوعية السّلوك، ضمن منطقة ثقّافية معروفة. أو هي: هويّة الأفراد ضمن الأمّة، أو لآراء الأفراد، تّجاه الأمّة، التي يعيشون فيها. أو حتّى هويّة الأمّة نفسها [2].

وبناء على ذلك كلّه، يمكن أن تعكس الثّقافة الهويّاتية- الوطنية، مجموعة من؛ المبادئ، والأسس، التي تعبّر بشكل، أو بآخر، عن؛ وجود شيء من الإحساس بالمواطنة، والانتماء إلى رابطة وطنية واحدة، بين أبناء الوطن الواحد. وهذه المبادئ، يمكن تلخيصها كالآتي [3] :

- أن تكون الثقافة الهويّاتية، منسجمة مع معطيات الفكر السّياسي- والقانوني الحديث، الذي يستند إلى قاعدة المواطنة، بوصفها معيارا جوهريا، ومبدئا قانونيا، غير قابل للتّجزئة. بمعنى أنّها؛ لن تكون انعكاسا، لتصوّر فئة ما، دون غيرها. وهذا ما يجعلها، هويّة وطنية بحقّ. وليست تعبير عن؛ موقف سياسي ضيّق.

- أن تكون الهويّة، عامل توحيد، وتقوية، وتفعيل للحراك السّياسي- الاجتماعي- والاقتصادي في البلاد، على الأسس الواردة في المبدأ أعلاه، وأساسا راسخا لتعزيز الكيان السّياسي الموحّد للدّولة. واستكمال بناء مؤسّساتها المعبّرة عن وحدتها من جهة. واستعادة سيادة البلاد، ومواصلة دورها، الإقليمي والدّولي، من جهة أخرى.

([1])- محمد طه بدوي، **النظرية العامة للمعرفة السياسية**، (القاهـرة : المكتب المصـري الحديث، د.ع، د. س. ن)، ص49.

([2])- إبراهيم راشد الحسيني، **المرجع السابق الذكر**، ص.34.

([3])- برهان غليون، **"حوار الحضارات من عصر الحروب الأهلية"**. على الموقع الإلكتروني:

http://ramee89.jeeran.com/8756/archiv/2008/2/463128.html

- تاريخ الدخول: 26 01 2020، على الساعة: 14 سا، و 54 دقيقة.

وعلاوة على ذلك، تحتّل مسألة الهويّة الوطنية، أهمّية بالغة، في سلّم اهتمامات، معظم أنظمة الحكم، ويعود سبب ذلك، إلى كونها؛ تهدف في غالب الأحوال، إلى تحقيق أقصى قدر ممكن، من عملية الاندماج السّياسي-والاجتماعي للشّعوب، وذلك عبر مناحي عدّة ، تجدر الإشارة إليها كالآتي [1] :

- صهر الجماعات، المختلفة عرقيا، ودينيا، ولغويا، والتحديد الواضح للهوية الوطنية، وتدعيم الولاء الوطني.

- إقامة سلطة مركزية، قادرة على أن تفرض سلطتها، واحترامها على الجماعات، والأرجاء المختلفة للدّولة.

- إيجاد حدّا أدنى من الرّضا، و الاتّفاق بين الجماعات، المختلفة في الدّولة، حول؛ القيم العليا للمجتمع السّياسي، وتعزيز مسوّغات التّفاعل، بين الحاكمين، والمحكومين.

- تطوير أشكال، وصيغ التّضامن الوطني، وباتّجاه خلق المجتمع السّياسي الموحّد. مع إقرار صيغ توافقية، تشتمل على حسب "موريس ديفرجيه" Maurice Defrague بـ؛ تحقيق غاية الحدّ من اللّجوء إلى العنف، كوسيلة لحلّ الخصومات. وإقامة العدالة والمساواة، لا سيّما التّوازن بين الامتيازات (MLM)، والتّضحيات (sacrifices).

2.1- أثر النّظام التّعليمي في الثّقافة الهويّاتية (خلفية نظرية)؛

إذ يعدّ ترسيخ الثّقافة الهويّاتية، إحدى المهام، التي تضطلع بها، مجمل العمليات التّربوية والتعليمية. وذلك ابتداء من؛ الأسرة، فالمدرسة، ثمّ إلى الجامعة. حيث يبدوا في العمق أنّ الأسرة (Family) [2]، كواحدة من هذه التّنظيمات، إنّما تعتبر، من أهمّ المؤسّسات التّربوية، التي يتمّ في إطارها، تشكيل الثّقافة الهويّاتية لدى الأفراد النّاشئين. وذلك من حيث؛ تمكين مبدأ الولاء للأمّة، والمجتمع السّياسي، وإكساب الفرد المشاعر الأولى، اتّجاه السّلطة. وفي نفس السّياق، تشير البعض من أدبيات علم الاجتماع السّياسي، أنّ للأسرة دور مهمّ، في مجال إكساب الثّقافة الهويّاتية لدى الأفراد. وذلك من كون أنّها: المسؤولة عن نقل التّوجّهات، والقيم السّياسية، بين الأجيال. فهي تمدّنا بالسّياق الاجتماعي العام، الذي تنموا فيه الشّخصية السّياسية.

فضلا عمّا سبق، فقد عبّر "جيمس دايفيز" James Davies عن ذلك بقوله؛ (إنّ الأسرة، هي التي تمنحنا الوسائل الأساسية، لتحوّل الطّفل، أو الوليد البشري، إلى شخص ناضج، تكوّنت معالم شخصيته الأساسية.

([1])- ثامر كامل محمد الخزرجي، **النظم السياسية الحديثة والسياسات العامة**، (الأردن : دار مجد لاوى للنشر والتوزيع، 2013)، ص، ص. 89-90.

([2])- ومبرر ذلك لدى علماء النفس المعاصرين، أن الاسرة باعتبارها أداة لتمكين الثقافة الهوياتية، فهي تعتبر بذلك الفاعل الأساسي في توجيه عمليات التنشئة الاجتماعية لدى الأفراد، وذلك من حيث الاستمرار في إدماج الطفل في الاطار الثقافي العام، والمجهود المتواصل في تشكيل شخصية الطفل، حيث يتعلم في تعامله مع الآخرين القيم والمعايير الاجتماعية من الثقافة الأسرية التي نشأ فيها، فالأسرة هنا بوجه عام هي التي تزود الفرد بالرصيد الأول من أساليب السلوك الاجتماعية، أنظر في هذا الشأن إلى مضمون الدراسة التالية؛ أحمد محمد مبارك الكندي، **علم النفس الأسري**، (الكويت؛ مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، 1992)، ص.153.

وأنّ جانبا كبيرا من الشّخصية السّياسية، أيْ أسلوبه في التّفكير، و العمل، إنّما يتحدّد في البيت، وذلك لعدّة سنوات سابقة في قدرته، على المشاركة في الحياة السّياسية، كمواطن.

ومن ناحية، تتأكّد مهمّة تمكين الثّقافة الهويّاتية، بناء على؛ عمليات، ومعدّلات ارتباطها بالمناهج، وطرائق التّدريس السّائدة لدى "المدرسة" (School) ([1]). وذلك من وجهة اعتبارها، المؤسّسة الأهمّ في تعميق الشّعور بالانتماء الوطني والولاء. من خلال تعليم التلاميذ الأناشيد الوطنية ورفع علم الدولة والوقوف له، وذكر أسماء الأبطال وبناء شخصية الفرد عن طريق فهم العادات والتقاليد وجعله عضوا مشاركا في المجتمع، والعمل على تحقيق الوحدة والتماسك بين المواطنين، إذ يبدوا جليا أن حصول الانتماء الوطني لدى الإفراد داخل المدرسة، غالبا ما يكون محصلة عمليات وأساليب تربوية متعددة يمكن الإشارة إليها كالاتي:

- **تدريس التّاريخ**؛ (Teaching History) دراسة التّاريخ، تحتوي على قصّة الوطن، أو جزء منها تؤدّي بالمتعلّم، أن يرى شعب بلده، عبر مئات، أو آلاف السّنين. ينتقل فيها، من حالة، إلى أخرى. فتوقظ فيه، اهتماما، وفخرا، بكل الأعمال، والإنجازات، التي خاضها الّشعب، والقادة، في استمرارية مجتمعه،. فيدخلها في ذاكرته، لتصبح جزء من ملكيته التّراثية. وتجعله يشعر بالانتماء، إلى تلك الأجيال، والفخر للوطن، الذي ينتمي إليه، وبالولاء لمؤسّساته المختلفة، ووضع انتمائه له قبل أيّ انتماء آخر، والاستعداد للنّضال الدّائم من أجله. ([2]).

- **تدريس الجغرافية**: (Teaching geography) الجغرافية هي الوسيلة الأساسية التي يحصل التلاميذ من خلالها على المعارف الأساسية حول طبيعة المنطقة التي يعيشون فيها، وطبيعة بلادهم، فهي توفر لهم المعارف المنظومة (Systematic Knowledge) بما يختص بالموارد الطبيعية للبلد وسكانه، وبذلك تتكون لدى التلامذة فكرة التميز عندما تتم لهم مقارنة جغرافية بلدانهم بباقي البلدان، وهذا عامل مهم في التربية على المواطنة حيث تمتزج المعارف بمشاعر التميز.

- **تدريس التربية المدنية**: (Teaching Civic Education) تلعب التّربية المدنية، من خلال المدرسة، دورا رئيسيا، في دعم فكرة الصّالح العام، بما تقدّمه من؛ مفاهيم، وأنشطة، ومهارات، والتّأكيد على ممارسة التّربية، من أجل؛ المواطنة، والخير العام، وتربية المواطن، الذي يخدم الصّالح العام، من خلال؛ منح المتعلّم، الفرصة لتحمّل المسؤولية، وتشجيع صنع القرار، واتّخاذه، والعمل التّطوعي، والتّعاون، والمشاركة النّشطة في الخدمة المجتمعية. وذلك كمؤشّر للممارسة الدّيمقراطية، الصّحيحة، والواعية. والكيان الأوسع، الذي

([1])- تعرف المدرسة هنا من كون أنها المؤسسة التي يتم بمقتضاها تلقين التعليم في مرحلته الابتدائية، فهي الحلقة الأولى في التعليم النظامي المقصود، وحلقة مكملة للتربية الأسرية، وحلقة وصل مهمة بين البيت والمجتمع، فضلا عن ذلك يمكن اعتبارها مؤسسة حضارية مهمة تساعد عل استقرار المجتمع والحفاظ علي هويته الثقافية، حيث يمكن أن تضطلع على هذا الصعيد بوظائف عدة من أهمها؛ نقل التراث الثقافي التبسيط والتلخيص تحقيق تكيف التلاميذ مع مجتمعهم تحقيق التكامل الاجتماعي، أنظر ؛ محمود الخوالدة، **مقدمة في التربية**، (الأردن: دار المسيرة، 2010)، ص 70.

([2])- نمر منصور فريحة ، **فعالية المدرسة في التربية المواطنية**، (لبنان : شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، 2002)، ص47.

من شأنه، أن يحقّق لدى النّشء، قدرا عظيما، من الوحدة الوطنية، والتّجانس الاجتماعي، والإحساس بالواجب، والّشعور بالعزة القومية. ([1]).

وعلى قدر ذلك من الأهمّية، فقد تعرض كثير من التّربويين، إلى ذكر أهداف جدُّ تفصيلية للتّربية المدنية، والوطنية، تأخذ في عين الاعتبار خصوصية كل مجتمع، من؛ حيث العقيدة التي يؤمن بها، والفلسفة التي ينطلق منها، والظّروف السّياسية، والاجتماعية، والاقتصادية التي يمرّ بها. وذلك كّله من حيث نمط التّربية نفسها، على تحقيق جملة الغايات التّالية: أولا: فهم التّظام الحكومي، والقواعد الي يقوم عليها كـــ؛ المشاركة الجماعية، ووظيفة السّلطة، ومصدرها، ومبدأ الفصل بين السّلطات. وثانيا: فهم التّظام، ووظيفته، وعلاقته بالمواطنين. ودوره في تنظيم حياتهم، وكيفية التّعامل معه، كـــ؛ نظام القضاء، ونظام الشّرطة ....، وغيرها. واخيرا: فهم الطّبقات الاجتماعية، وكيفية تكوينها، وعلاقتها، وحفظ التّوازن بينها، ووسائل تحقيق مرونتها. لاسيما: معرفة وسائل التّعاون، بين الأمم، والدّول، والمنظّمات. فضلا عن معرفة حقوق المواطن، وواجباته. وفهم فكرة تلازم الحقوق والواجبات، وأنّه؛ (لا حقّ بلا واجب، ووجوب تقديم واجب، قبل الحصول على الحقّ). وكذا تنمية الاتّجاهات الاجتماعية، الصّالحة كـــ؛ التّعاون، والتّكامل .تنمية الاتّجاه الصّالح نحو الدّيمقراطية، وتكوين الاتّجاهات اللاّزمة لها، والوقوف على مفاهيمها الصّحيحة، وتكوين المفاهيم الصّحيحة للأشياء، كالملكية، والحرّية ([2]).

- **التّربيـة الدّينيـة** (Religious Education)؛ فالفهم الدّيني للتّربية، يمكن أن يعكس في النّهاية - على حسب تعبير المفكر العربي "أنور الجندي" - مهّمة الاعداد الرّوحي، والنّفسي للفرد. بحيث يكون مؤهّلا لتلقّي التّعليم، والثّقافة على نحو موجّه. فيأخذ ما هو أساسي وبنّاء. وما هو بسبيل أن يمدّه بالقدرة، على أداء رسالته في الحياة والمجتمع. هذه الرّسالة الجامعة، بين الدّنيا، والآخرة، من حيث البناء، والعمل، والسّعي إلى آفاق التّقدم، دون أن يكون ذلك، على حساب القيم الخلقية، أو المسؤولية الفردية، بل لحسابها ودعما لها. فعلى سبيل المثال؛ تظهر التّربية الدّينية الاسلامية، جامعة لمختلف الآداب الدّينية، والعلمية والأدبية، والعقلية. لا تفصل بين تأديب النّفس، وتصفية الرّوح، وتثقيف العقل، وتقوية الجسم. فهي تعنى بالتّربية الرّوحية، والخلقية، والصّحية، والجسمية، دون إعلاء، لأيّ نوع منها، على حساب النّوع الآخر. وذلك كلّه بمعنى؛ (إعداد الانسان المستخلف في الأرض، على مفهوم وحدة الدّين، ووحدة الجنس، وتوحيد الله) ([3]).

وفي هذا الإطار، يعبر أيضا؛ أصحاب النّظرية الوظيفية لعلم الاجتماع (Functional theory of sociology) من أمثال؛ "دوركايم" Dorkaim و "مالوينسكي" Malwinski و "فيبر Webe و

([1])- شبل بدران، حامد عمار، **التربية المدنية، التعليم والمواطنة وحقوق الإنسان**، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2009)، ص. 29.

([2])- عطية بن حامد، **"دور تدريس مادة التربية الوطنية في تنمية قيم المواطنة لدى تلامذة المرحلة الابتدائية"**، مذكرة ماجستير، كلية التربية، قسم المناهج وطرق التدريس، جامعة ام القرى، مكة المكرمة، 2007، ص.47.

([3])- أنور الجندي، **التربية وبناء الاجيال في ضوء الاسلام**، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1975)، ص.154.

"دونالد يونغ"Donald Young, أن الّدين، أحد وسائل الضّبط الاجتماعي. وأنّه كنظام اجتماعي، مسؤول عن تدعيم العواطف الأساسية، اللاّزمة لتحقيق تماسك المجتمع. وعلاوة على ذلك، تكمن أهمية المؤسّسة الدّينية، في توسيع حجم الانتماء الدّيني- والسّياسي لأفراد المجتمع، من خلال([1]): (تلقينهم للقيم السّياسية، والخلقية، التي يجب أن يسيروا على نهجها، والتي تتحكّم في علاقاتهم بغيرهم، وعلاقاتهم بالبيئة الاجتماعية، والسّياسية، التي تحيط بهم).

ومن ناحية أخرى، يمكن أن تعكس المنظومة التّعليمية، النّظرة التّحليلية الموسّعة، لوظيفة "التّعليم الجامعي" (University education) في تحقيق الثّقافة الهويّاتية، حيث تعدّ المناهج التّعليمية، إحدى الوسائل، والأدوات الرّئيسية، في غرس القيم الوطنية، في أذهان الأفراد، وذلك كون أنّ العملية التّعليمية، تهدف إلى غرس القيم التّعليمية، التي تربط الإنسان بأرضه، ودينه، وتاريخه. وتقوم بإعداد ذهنه، وتفكيره بالمعارف المختلفة، سوآء منها؛ العلمية، أو التّاريخية، أو الجغرافية، أو الوطنية، او الإنسانية. وهذا لا يمكن تحقيقه، إلاّ من خلال؛ مناهج تعدّ لها الغرض. إذ يعدّ المنهج التّعليمي، أداة المجتمع، في غرس هويّة الأمّة في نفوس الدّارسين. وذلك من حيث أنّه؛ (جزء منها، يتلوّن بلونها، سوآء في؛ علومه، ومعلوماته. أو في فلسفته، أو في أهدافه التّربوية)([2]) .

إلى جانب ذلك، تعدّ الهيئة التّدريسية (education institution)، عنصرا أساسيا، في تشكيل هويّة الطّلبة، القادرة على الانصهار، في هويّة المجتمع، الذي ينتمون إليه. من خلال؛ التّفاعل مع الطّلاب، وطبيعة العلاقة السّائدة بينهم. فضلا عن ذلك، يعتبر عضو هيئة التّدريس، بمثابة النّاقل الأمين، لقيم المجتمع الثّقافية، والاجتماعية، والسّياسية. وذلك من خلال؛ اضطلاعه بغرس القيم الوطنية- والقومية، المطلوبة للشّخصية، وإمكانية وتجسيدها.

ومن نفس المنطق، يمكن أن تؤدّي الادارة الجامعية (University administration)، مهام جدّ متطوّرة، في سبيل تحقيق الثّقافة الهويّاتية. وذلك كله من خلال؛ وضع القوانين، واللوائح، التي تحكم طبيعة العلاقة، بين الجامعة، والطلبة، والعاملين فيها. فضلا عن؛ وضع المناهج ، بما يتوافق مع الاحتياجات التّنموية، للمجتمع الذي تنتمي إليه هذه الجامعة. ممّا يفرض عليها، أن تستمدّ فلسفتها التّربوية، من فلسفة هذا المجتمع، وقيمه، وتكسب هويتها، من هويّة هذا المجتمع، وتسعى إلى تطويرها، حسب متطّلبات العصر الحديث. ومن ثمّة، نقلها إلى الأجيال القادمة، مع الحفاظ على المبادئ الأساسية، التي تشكّل هويّة المجتمع الوطنية. ([3]) .

وليس هذا فحسب، بل يمكن أن تؤّدي الاتّحادات الطّلابية (Student Associations) الدّور السّياسي نفسه، في ترسيخ مبدأ الانتماء الوطني للطّلاب، وتحجيم مبدأ الهويّة لديهم، وذلك وفق ما يلي؛

([1])- الطاهر علي موهوب، **التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بالمشاركة السياسية**، (القاهرة: العلم والايمان، 2010)،ص.139.

([2])- برهان حافظ عبد الرحمن، **"دور التعليم العالي في تعزيز الهوية الفلسطينية وأثره على التنمية السياسية"**، مذكرة ماجستير، جامعة النجاح الفلسطينية، كلية الدراسات العليا لتخطيط والتّنمية، 2010، ص47.

([3])- المرجع نفسه، ص.54.

- بث الروح الجامعية السليمة بين الطلبة وتوثيق العلاقات بينهم وبين الهيئة التدريسية و الإدارية.
- تنمية الوعي الطلابي الذي يجعل من الطالب مواطنا واعيا ومنتجا وخلاق.
- تنمية القيم الروحية والمثل الأخلاقية لدى الطالب.
- تعميق مفهوم الوحدة بين الطلبة ونبذ مقاومة كل ما من شأنه المساس بهذا الهدف المقدس.
- زيادة ممارسة العمل المدني، وذلك عبر حصول الطّلبة على التلقين الخاص بالممارسة السياسية وكيفية الاشتراك فيها، وممارسة الحقوق السياسية، والتعرف على التزاماتهم المدنية، والسياسية، وتزرع فيهم، أهمّية ممارسة حقوقهم السّياسية ([1]) .

2- واقع نظام التّعليم، ومكانته في تمكين الثّقافة الهويّاتية، في الوطن العربي .

إنّ إمكانية تحليل الدّور، الذي لعبته مؤسّسات النّظام التّعليمي، في تنمية الثّقافة الهوّياتية العربية، تستدعي البحث أكثر، في؛ مدى الالتزام، بتحويل المبادئ، والأهداف الآتية، كسياسة تعلمية مقترحة، إلى حيّز التّنفيذ، عبر سائر بلدان العالم العربي، وهي؛ (غرس روح الاعتزاز بالأمة وحضارتها والانتماء إليها. وكذا: التأكيد على قدراتها الذاتية في التجديد ومواجهة التحديات كما برهن على ذلك تاريخها. لاسيما الإلحاح على تميز الأمة العربية وتفردها، تميزا غير ناشئ عن تعصب أو انفرادية انعزالية. فضلا عن التّأكيد على نزوع الأمّة العربية، في كلّ مراحل تاريخها، إلى الوحدة، وإلى التّوق إلى العدل، في صوره الجماعية، والفردية، وملازمة الحرّية للوجود العربي.) ([2]). لكن في حقيقة الواقع، أنّ كلّ من هذه المقترحات، لم تكن في مستوى، قدرة تكوين وعي قومي حقيقي، لدى الإنسان العربي، في مجالات شتّى، يمكن الإشارة إليها كالتّالي؛

1.2- الـــــوحدة العربيـــــة؛

إنّ أكثر ما تطمح إليه السّياسات التّعلمية، على هذا الصّعيد، هو بناء تكتّل قومي- عربي موحّد، تحتاج إليه عملية التّنمية الشّاملة، كغاية عربية كبرى، سوآء على؛ المستوى البشري، أو المادي. لكن الظّاهر، أنّ كثير من البرامج التّعليمية العربية، تعكس مفارقة كبيرة جّدا، بين ما يكتب، وينص عليه. إذ لازال تكريس الكيانية، والقطرية، أمرا مستمرا في نفوس النّاشئة العربية، وفي مسيرتهم، حتّى بعد انتهاء حياتهم الدّراسية. فقد شهدت المجتمعات العربية، تنازعا حادّا، في ثلاث هويات، وهي؛ الوطنية، والقومية، والدّينية. وكان من شأن كل اختيار لواحدة من هذه الهويات، أن يحدث مشكلات داخلية، أو إقليمية.

([1])- إيمان عطية ناصف، **"العلاقة بين التعليم والديمقراطية"**، مجلة كلية التجارة للبحوث العلمية، الاسكندرية، مجلد (50)، العدد الثاني، يوليو2013، ص.298.

([2])- هشام بوقمرة، **"دور التعليم في تنمية الذاتية العربية"**، مجلة المستقبل العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 35، 1983، ص، ص. 111-112.

فالدّول التي اختارت، أن تؤكد، أو تختلق هويّة "وطنية" نهائية، مثل؛ "التّونسية"، أو "الجزائرية"، أو "المصرية"، أو "اللّبنانية"، أو "السّودانية"، أو "الكويتية".....، فقد صدمت مشاعر، قطاع كبير من مواطنيها، الذين يميلون إلى التّواصل، والالتحام، في جامعة سياسية حضارية أوسع، مثل؛ :"الأمة العربية"، أو "الأمة الإسلامية". ثم الاصطدام فيما بعد، بحقيقة ضيق قاعدة الموارد اللاّزمة، لبناء الدّولة الحديثة، وتنمية اقتصادها، والحفاظ على استقلالها.

أمّا الدّول، التي اختارت "الهويّة العربية" القومية، كهوية نهائية، مثل؛ سوريا، العراق، الأردن، اليمن.....، وغيرها، فقد اصطدمت بمشاكل تكوينات إثنية غير عربية، في داخلها : (الأكراد في العراق، قبائل جنوب السودان). وأخيرا الدّول التي اختارت أنظمتها الحاكمة، أو تجارب بعض القوى السّياسية الكبرى، فيها الأخذ بالهوية "الإسلامية"، مثل السعودية، والسودان (في عهد النميري)، ومثل هذه التّيارات المتنامية، في هذا الاتجاه في كل من مصر ولبنان وبعض بلدان الخليج، ففي بعض هذه الأقطار حيث توجد أقليات دينية غير إسلامية، يصطدم هذا الاختيار بمشاعر غير المسلمين ([1]) .

وعلى أيّ حال، فإنّ السّعي إلى ملامسة "الثّقافة الهوياتية العربية" بواقعها التّعليمي، والتّربوي السّائد في المجتمعات العربية، يمكن أن يساعد، في إلقاء مزيد من الضّوء، على مجمل التّحديات، والمشاكل التّالية:

- الوضع الثقافي السائد في البلاد العربية يعكس بصورة أو اخرى غياب تقاليد سياسية راسخة بحيث يمكن على أساسها تشكيل وبناء، هياكل السلطة الأمر الذي يخلق غموضا كبيرا حول خطوط سير العملية ونتائجها.

- أن مناهج التعليم والتشريعات في كثير من أقطار الوطن العربي تنمي القيم الفردية والأنانية على حساب العمل العام، وذلك سعيا إلى إفساد المواطن العربي، وتشويهه كقيمة، كأداة، كتفكير مستقل، كعنصر وطني، تريد أن تحوله إلى أداة تساند دائما السياسة القائمة والسلطة القائمة.

- أن كثير من التشريعات يعتبر العمل للوحدة معارضا للشرعية الدستورية وكيان الدولة، وقد جرت محاكمات لكثير من الطلبة والوطنيين في العديد من أقطار الوطن العربي، وكان عنصر الاتهام فيها هو أنهم يعملون ضد الشرعية الدستورية وتهديد كيان الدولة، من حيث أنهم يرتبطون بحركات ذات امتداد خارج ذلك القطر، ومن حيث يدعون للوحدة العربية، في الوقت الذي تنص عليه الدساتير على أن هذا القطر أو ذاك جزء من الأمة العربية ([2]).

([1])- سعد الدين إبراهيم، آخرون، **المجتمع والدولة في الوطن العربي**، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2005)، ص. 331.

([2])- محمود ، محمود ، **" الخطوط الرئيسية الإستراتيجية تطوير التربية العربية"**، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية حول: دور التعليم الوحدة العربية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1987.

فضلا عن ذلك نجد؛ الصدام الحضاري الدائر بين التيارات الثقافية في القطر العربي الواحد بصورة تشابه شكل الصراع مع الاستعمار أثناء وجوده، حيث يتجسد هذا الصراع في وجود مدرستين تتنافسا سياسيا على إثبات الوجود الحضاري للأمة العربية؛ أولهما المدرسة التي تصف نفسها "بالأصولية" كرمز للتشبث بالأصولية العربية الإسلامية بدأ بالكتاب والسنة، وانتهاء بعلم أصول الفقه، بينما يخلع عليها خصومها التسمية نفسها، ولكن من منطق تشويهي لتكون مرادفة للغلو والتطرف والتشدد والعنف والإرهاب، أما ثاني المدرستين فهي؛ مدرسة "الحداثيين" الذي يرفعون شعار الحداثة في مقابل الأصولية وحجتهم أن هذه الأخيرة، إنما هي تخلف بأوسع مدلولات التخلف لا علاج لأدواتها إلا بالحداثة ([1]).

2.2 قضيـــة تهميش اللّغـــة العربيـــة؛

تمثل أزمة اللغة العربية في أقطار الوطن العربي من أشد مخاطر الثقافة الهوياتية في الوطن العربي، وذلك بحكم أنها تعكس أزمة الهوية القومية في نفس الوقت، ومما تجب الإشارة إليه في ضوء السياسة التعلمية القائمة، أن استخدام اللغة العربية عكس حالة سلبية شديدة لمظاهر عدة أهمها: (استشراء العامية وآثارها وانعكاساتها السلبية على اكتساب المهارات اللغوية، وذلك داخل المدارس والمعاهد والجامعات وفي مؤسسات أخرى من إذاعة وتلفزيون. وايضا: القصور في اختيار المادة اللغوية الملائمة للقدرات العقلية للمتعلمين والملبية لحاجاتهم. لاسيما: ضعف إعداد معلمي اللغة العربية، وضعف طرائق التدريس والأساليب المتبعة في تعليمها)[2].

ومن هذه السلبيات أيضا على النحو الذي حددها تقرير التنمية الإنسانية العربية (2003)، نجد:

- عدم توافر سياسة لغوية على المستوى القومي.
- جمود التنظير اللغوي والعتاد المعرفي لدى اللغويين.
- غياب رؤية واضحة للإصلاح اللغوي.
- ضعف النشر الإلكتروني باللغة العربية وقلة البرمجيات المتقدمة فيها [3].

وعلاوة على ذلك، فإنّه بالرّغم، من حملة التّعريب، التي شهدتها نظم التّعليم، ومناهج التّدريس العربية، إلاّ أنّ ضعف التّقدير السّائد لأهمّية تعريب اللّغة، حال بسببه دون إحداث تقدم ملموس، على هذا الصّعيد، فثمّة من الحكومات، من استمرّت في الإبقاء، على التّدريس خاصّة الجامعي، باللّغة الأجنبية، وأخرى دعّمت توسيع التّعريب، توسيعا زائدا.

([1])- عبد الرزاق قسوم، **"التيارات المعاصرة في عالمنا الإسلامي"**، مجلة أفاق الثقافة والتراث ، الإمارات العربية المتحدة، (العدد 24، جانفي 1999)، ص، ص. 9-10.

([2])- أميرة عبد السلام زايد، **دور التربية في صناعة وتفعيل الوعي العربي**، (مصر: دار العلم للنشر والتوزيع، 2010)، ص.50.

([3])- ومن هذه السلبيات أيضا على النحو الذي حددها تقرير التنمية الإنسانية العربية (2003)، نجد: عدم توافر سياسة لغوية على المستوى القومي- جمود التنظير اللغوي والعتاد المعرفي لدى اللغويين. غياب رؤية واضحة للإصلاح اللغوي- ضعف النشر الإلكتروني باللغة العربية وقلة البرمجيات المتقدمة فيها. أنظر في هذا الصدد :برنامج الأمم المتحدة، وآخرون، **تقرير التنمية الانسانية العربية لعام 2003؛ نحو اقامه مجتمع المعرفة**، (المملكة الاردنية الهاشمية: المطبعة الوطنية، 2003)، ص. 175.

3.2 - قضيـة الصراع العربـي / الإسرائيلـي؛

تعكس هذه القضية، مشكلة اختلاف الكتب، في معالجتها للتحدي الصّهيوني، ونتائجه، وبيان أخطاره المستقبلية، على الثّقافة الهويّاتية العربية. وذلك من حيث الإيجاز الكبير، الذي لا يفي بالغرض، في بعض الكتب المقرّرة. لا سّيما الاعتماد، على سرد الأحداث التاتجة، عن الصّراع العربي، الصّهيوني، دون أن تقدّم تحليلا لهذه الأحداث [1].

فعلى قدر ذلك، تفتقر معظم مناهج التّعليم العربية، إلى دراسة واقع المجتمع الاسرائيلي، والوقوف على الايديولوجيات، التي تحرّك مساره. فقد أشارت إحدى الدّراسات، من خلال، تحليلها لمناهج المواد الاجتماعية، في ثلاث دول عربية، يقيم فيها أكثر من ثلثي الشّعب الفلسطيني، وهي؛ الأردن، ولبنان، وسوريا، إلى افتقار مناهج الموادّ الاجتماعية، في هذه الدّول إلى المعالجة، العميقة للحركة الصّهيونية، من الزّوايا التّالية [2] :

- تحديد الهويّة العنصرية للحركة الصّهيونية.
- المطامع الصّهيونية التوسعية.
- الرّبط بين مصالح الاستعمار الصّهيونية.

(1)- عدنان أبو عمشة، **"القضية الفلسطينية في التعليم العربي"**، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية حول: دور التعليم في الوحدة العربية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1987، ص. 157.

(2)- محمد فوزي عبد المقصود، **"اتجاهات الفكر التربوي المعاصر في اسرائيل؛ التحديات وسبل المواجهة"**، على موقع المكتبة الالكترونية العربية التالي: *www. Kotobarabia. com*

وقد أوضحت دراسة أخرى، أجريت على عيّنة من الدّول العربية، شملت الأردن، والجزائر، وسوريا، والكويت، ومصر، واليمن، أنّ نسبة ما، كتب عن الكيان الصّهيوني، وأيديولوجيته، وأطماعه، في كتب المواد الاجتماعية (الجغرافيا التاريخ) في جميع سنوات الدّراسة، ما قبل الجامعة، في كل قطر ضعيفة جدّا، بالقياس إلى حجم هذه الكتب. حيث كانت النّسبة دون (7%)في الأردن ودون (1.5%) في كلّ من الجزائر، ومصر، وسوريا، والكويت، واليمن. وأرجعت الدّراسة، زيادة النّسبة المتخصّصة، لدراسة الكيان الصّهيوني، في؛ الأردن، إلى ارتباط تاريخه بالأزمة الفلسطينية، ومن هنا جاءت الزّيادة، في حجم المادّة، في المنهاج الأردني.
كما أشارت دراسة ثالثة [1]. إلى أنّ الجامعات العربية، في هذا المجال، ليست أحسن حالا، من المدارس، حيث أوضحت، أنّ تناول الكيان الصّهيوني، وأيديولوجيته، وأطماعه، كمادّة علمية، إمّا لا تدرّس اطلاقا، في الجامعات العربية، أو أنّها مادّة اختيارية، في الوقت الذي يبلغ حجم ما يتلقّاه الطّالب الامريكي، في الجامعة، عن الكيان الاسرائيلي (6.48%)، أيّ أفضل من معظم الاقطار العربية. وفي دراسة أخرى، أجريت على عيّنة من طلاب الجامعة، في مصر، أظهرت نتائج تطبيق الاستبيان، أنّ غالبية طلاّب العيّنة (881) طالبا بنسبة 79.1 % ، يرحّبون بتكوين صداقات متعدّدة مع إسرائيليين، كما أنّ هناك 69.4 %، يرغبون في أن تشّجع الحكومات العربية، وحكومة إسرائيل، على تبادل الزّيارات [2] .

خاتمة:

على امتداد المستويات المختلفة لهذه الدراسة، فقد توالت جهودنا في العمل على بناء رؤية موضوعية ونقدية في الآن الواحد لمختلف أبعاد الظاهرة التعليمية، وطبيعة تأثيرها في الثقافة الهوياتية المنشودة في الوطن العربي، حيث خلصت الدراسة إلى نتائج عدة حيال برهنتها على نص الفرضية القائلة؛ " للتعليم ارتباط وثيق بتكوين الثقافة الهوياتية للفرد، وتشكيل سلوكيات انتمائه وعضويته داخل الدولة، إلا أن الحالة المتخلفة للتعليم العربي، قد تحول دون ترسيخ هذه السلوكيات، وتقوية مكانتها في نفوس الناشئة العربية "، فمن ضمن النتائج المستخلصة على صعيد هذه الفرضية ما يلي؛

- تقوم بين التعليم، والثقافة الهوياتية علاقة جدلية عميقة وجوهرية، يتأتى من نتيجتها إعداد حقيقي للأجيال الجديدة روحيا ومعرفيا وسلوكيا، وذلك من خلال اكساب الأفراد عضوية الجماعة، والمساهمة في نشاطات الحياة الاجتماعية المختلفة.

- يسعى التعليم إلى تعزيز الانتماء القومي، والأصالة القومية، والتأكيد على أهمية الوحد القومية للمجتمع، فضلا عن تحقيق مساعي أخرى تتعلق بـــ؛ ضمان الوحد السياسية، وتكريس الايديولوجيا السائدة، والمحافظة على بنية المجتمع الطبقية، فضلا عن تحقيق الوحدة الثقافية والفكرية.

([1])- المرجع نفسه، ص.433.

([2])- اسماعيل على سعد، **التعليم على أبواب القرن الحادي والعشرين** ،(القاهرة :عالم الكتب ، 1992) ، ص.175 .

- أن الوضع المتردي للتعليم العربي، حال بسببه دون تسهيل مهمة تذويب وصهر الثقافات الاجتماعية للشعب العربي في بوتقة الانتماء إلى القومية العربية المنشود منذ قرابة القرن من الزمن، وهذا دون التأكيد الجاد على أهمية تمكين التعريب لدى الناشئة العربية، ودون إيقاظ الوعي بأهمية استرجاع الأراضي العربية المحتلة في فلسطين، أو في أي مكان آخر.

مجمل القول ،أن استمرار نواحي القصور المذكورة، يعني أنّ نظام التّعليم العربي، قد انتقل إلى القرن الواحد والعشرين، محمّلا بتركة ثقيلة، من المتطّلبات، التي لم يتمكّن هذا التّظام من تحقيقها. لا من حيث؛ انتاج إنسانية، عربية، متجذّرة في بيئتها الثقافية. ومستوعبة على الأقل لأمجاد أمتها، وإسهاماتها العلمية، والّنضالية. ولا من حيث؛ تنشئة شبيبة عربية، قادرة على تحمّل المسؤولية، كشريحة مواطنة في المجتمع، ومستعدّة لشقّ الطّريق نحو الحداثة والعالمية. ورد الاعتبار للوطن، وفرض الاحترام الكامل له، على المحيط المحلي، والوطني، والقومي العربي.

قائمة المراجع:

- **الكتب:**

1- إبراهيم، راشد الحسيني، **أثر التحديث في مجتمع إسلامي: الإمارات العربية دراسة حالة**، (الإمارات: مكتبة الشارقة، 2001).

2- إبراهيم، سعد الدين، وآخرون، **المجتمع والدولة في الوطن العربي**، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2005).

3- ابن منظور، **لســـان العـــرب**، (بيروت: دار صـــادر، 2005، ص.4929).

4- الجندي، أنور ، **التربية وبناء الاجيال في ضوء الاسلام**، الموسوعة العربية الاسلامية، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1975).

5- اسماعيل على سعد، **التعليم على أبواب القرن الحادي والعشرين** ، (القاهرة :عالم الكتب ، 1992).

6- الخزرجي، ثامر كامل محمد ، **النظم السياسية الحديثة والسياسات العامة**، (الأردن : دار مجد لاوى للنشر والتوزيع، 2013).

7- الخوالدة، محمود ، **مقدمة في التربية**، (الأردن: دار المسيرة، 2010).

8- المواجدة، بكر سميح ، **التربية السياسية**، (عمان: دار جليس الزمان، 2010).

9- الكندي، أحمد محمد مبارك ، **علم النفس الأسري**، (الكويت؛ مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، 1992).

10- بدران، شبل، و عمار، حامد، **التربية المدنية، التعليم والمواطنة وحقوق الإنسان**، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2009).

11- بدوي، محمد طه ، **النظرية العامة للمعرفة السياسية**، (القاهـرة : المكتب المصري الحديث، د. ت، ن).

12- جرار، أماني غازي ، **المواطنة العالمية**، الأردن؛ دار وائل للنشر والتوزيع، 2011، ص. 525.

13- جوهر، علي صالح، والباسل، ميادة محمد فوزي، **تنشئة الطفل العربي على حقوقه بالمؤسسات التعليمية**، (مصر: المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، 2010).

14- زايد ، أميرة، عبد السلام ، **دور التربية في صناعة وتفعيل الوعي العربي**، (مصر: دار العلم للنشر والتوزيع، 2010).

15- موهوب، الطاهر علي ، **التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بالمشاركة السياسية**، (القاهرة: العلم والايمان، 2010).

16- فريحة، نمر منصور، **فعالية المدرسة في التربية المواطنية**، (لبنان : شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، 2002).

- المقالات:

17- بوقرة، هشام ، **"دور التعليم في تنمية الذاتية العربية"**، مجلة المستقبل العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، (العدد 35، 1983).

18- البوني، عفيف، **"في الهوية القومية العربية"**، لبنان، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، (العدد57، شباط 1984).

19- قسوم، عبد الرزاق ، **"التيارات المعاصرة في عالمنا الإسلامي"**، مجلة أفاق الثقافة والتراث ، الإمارات العربية المتحدة، (العدد 24، جانفي 1999).

20- ناصف، إيمان عطية، **"العلاقة بين التعليم والديمقراطية"**، مجلة كلية التجارة للبحوث العلمية، الاسكندرية، (مجلد 50)، (العدد الثاني، يوليو2013).

- الندوات والملتقيات :

21- أبو عمشة، عدنان ، **"القضية الفلسطينية في التعليم العربي"**، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية حول: دور التعليم في الوحدة العربية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، سنة 1987.

22- محمود ، محمود ، **"الخطوط الرئيسية الإستراتيجية تطوير التربية العربية"**، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية حول: دور التعليم الوحدة العربية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، سنة 1987.

- الدراسات غير المنشور:

23- برهان حافظ عبد الرحمن، **(دور التعليم العالي في تعزيز الهوية الفلسطينية وأثره على التنمية السياسية)** ، مذكرة ماجستير، جامعة النجاح الفلسطينية، كلية الدراسات العليا لتخطيط والتنمية، 2010.

24- بن حامد، عطية، (**دور تدريس مادة التربية الوطنية في تنمية قيم المواطنة لدى تلامذة المرحلة الابتدائية**)، مذكرة ماجستير، كلية التربية، قسم المناهج وطرق التدريس، جامعة ام القرى، مكة المكرمة، 2007.

- التقارير الدولية:

25- برنامج الأمم المتحدة، وآخرون، تقرير التنمية الانسانية العربية لعام 2003؛ **"نحو اقامه مجتمع المعرفة"**، المملكة الاردنية الهاشمية: المطبعة الوطنية، 2003.

- مواقع الشبكة الالكترونية:

26- غليون، برهان ، **"حوار الحضارات من عصر الحروب الأهلية"**. على الموقع الإلكتروني التالي:
http://ramee89.jeeran.com/8756/archiv/2008/2/463128.html

27- عبد المقصود، محمد فوزي ، **"اتجاهات الفكر التربوي المعاصر في اسرائيل؛ التحديات وسبل المواجهة"**، على موقع المكتبة الالكترونية العربية التالي:

www.kotobarabia.com